خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٦/٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إنّ الوعود التي وعد اللهُ تعالى بها المسيحَ الموعود عليه السلام عن تقدم جماعته لا يرى تحققها اليوم الأحمديون فقط، بل المعارضون أيضا. فإننا نجد الأحمديين بفضل الله تعالى في أي بلد نسافر إليه وإن كان عددهم قليلا في بعض البلاد. يقول المسيح الموعود عليه السلام: لقد وعد الله تعالى الجماعةَ بقوله: "وَجَاعِـــلُ الَّـــذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، وقد وضّح عليه السلام في كتابه البراهين

الأحمدية هذه الآية القرآنية التي تلقاها إلهاما أيضا فقال: "والذين يتبعونك – أي يتبعون الله والرسول حقيقةً – أجعلهم غالبين على المنكِرين إلى يوم القيامة، أي سيكونون غالبين على معانديهم بالحجة والبرهان." ثم يقول عليه السلام بعد بيان ما قرأته عليكم آنفا: لقد وعد الله تعالى الجماعة، وهو صادق الوعد، غير أننا ما زلنا في مرحلة بذر البذور *(لقد قال عليه السلام هذا الكلام في تشرين الأول أكتوبر من عام ١٩٠٢م)* يريد معارضونا شيئا والله يبتغي شيئا آخر. هذا ما يمكن أن يعرفه معاندونا أيضا إن تأملوا في ذلك *(أي إذا تأملوا في الموضوع يمكن أن يعرفوا بسهولة أنهم يفشلون في جميع مكائدهم وخططهم وتخيب آمالهم)*

يتابع حضرته ويقول: لولا هؤلاء المعارضون لما حققنا نجاحا معجزا. *(أي لمَا لوحظت في تقدمنا صفة الإعجاز لأن الإعجاز يتبين عند المبارزة والمواجهة)* فمن ناحية يسعى معارضونا أن يقضوا علينا ويبيدوننا وإنْ حيّيناهم فلا يردّون الجواب على تحيتنا ويذكروننا في الغيب أيضا بكلمات نابية، وقد بلغ كرههم لنا منتهاه. *(أي قد تجاوزوا في بذاءة اللسان والشتائم الحدود كلها)* ومن ناحية ثانية يزيد الله تعالى الجماعة بشكل محير للعقول. أليست هذه معجزة؟ هل هذا فعلي أنا أو فعل جماعتي؟ كلا، بل هو فعل الله تعالى ولا يُعرف كُنهُه وسرُّه."

فقال عليه السلام: إنه فعل الله وأعماله تكون غريبة حقا. نرى مشاهد تأييده ونصرته كل يوم. لا يدخل السعداء في الجماعة فحسب، ولا يزداد عدد الجماعة يوما إثر يوم فقط، بل يبارك الله في نفوس الجماعة وأموالها أيضا.

وهذا ما يحرق المعارضين في نار الحسد أكثر فأكثر، إذ تصلنا من باكستان كل يوم أخبار من هذا القبيل توحي بأن النفور والبغضاء الضغينة والحسد جعلهم عميانا إلى درجة يقدمون صورة المسيح الموعود عليه السلام مشوهة ويكتبون عليها الشتائم والسباب ويدوسونها تحت الأقدام. هناك شقي صاحب محل قد ألصق صورة المسيح الموعود على العتبة لكي يضع كل من يدخل إلى محله قدميه عليها. هذه هي أعمالهم وسيرتهم!! ولكن الله تعالى يهيئ أحيانا أناسا نبلاء من بين المسؤولين، وقد هيّأ بهذه المناسبة مِن بين المسؤولين شخصا نبيلا عامَل هذا الشقيَّ بشدة وأجبره على إزالة الصورة من هناك. ولكن يجب على المعارضين أن يتذكروا أن من أفعال الله تعالى أنه يؤيد حبيبه وينصره ويغار له أيضا. إن غيرة الله ستحالف عبده وستنتقم حتما من خبيثي الفطرة على أفعالهم الشائنة. لا شك أن هؤلاء الناس وزعماءهم سيكونون عبرة للمعتبرين عاجلا أم آجلا. وسيأتي زمان حين لا تُداس صورهم تحت الأقدام بل يُداسون هم بأنفسهم أكثر من ذلك بكثير. الأحمديون متمسكون بأهداب الصبر والدعاء، وهذا هو تعليمنا. أما المعارضون فليفعلوا ما يحلو لهم ويجرّحوا قلوبنا كما يريدون بحسب زعمهم، ولكننا لا نأخذ القانون في أيدينا ولن نفعل ذلك بل سنستمر في الصبر والدعاء بإذن الله. وهذا ما يليق بالأحمديين. فعلى كل أحمدي في العالم كله ولا سيما في باكستان أن يتمسك بهذا المبدأ ويركّز على الدعاء، لأن هذا هو سلاحنا ولا سلاح لنا غيره. يقول بعض الناس: يجب أن نفعل هذا ونفعل ذلك، فأقول لهم: يجب أن تبلّغوا أدعيتكم منتهاها أولا.

على أية حال كنت أتحدث عن تقدم الجماعة وعن تأييد الله تعالى لها ونصره، وكيف نرى الانقلاب في قلوب السعداء من الناس، فالذين في قلوبهم شيء من حب الإسلام ينجذبون إلى المسيح الموعود عليه السلام تلقائيا لأن الله تعالى يرشدهم بنفسه. أما الغارقون في الدنيا الذين ليست لديهم أدنى رغبة في الدين، ومنهم الذين لا يؤمنون بوجود الله، فهم أيضا مضطرون للتفكير أن هذه الجماعة تتقدم إلى الأمام بأقدام حثيثة وباستمرار، ويضطرون للاعتراف بأن تعليم الإسلام الذي تقدمونه أنتم سوف يغلب في العالم يوما من الأيام.

فكما قال المسيح الموعود عليه السلام إنه فِعل الله تعالى الذي يُظهر للعيان أمورا غريبة، فعندما يساهم أفراد الجماعة في أي عمل ولو بصورة رمزية فقط يبارك الله تعالى فيه فيبدو وكأن آلاف الأيدي أنجزت هذا العمل. وهذا ما يجعلهم يحترقون في نار الحسد.

الحق أنهم لا يحسدوننا بل يحسدون فِعل الله تعالى الذي يُظهر هذه النتائج في حق الجماعة التي تمثّل أدلة بيّنة وواضحة.

فأقول للمعارضين والأعداء أنكم تحاربون الله تعالى ولكن يجب أن تعلموا أنه لا يسع أحدا أن يحارب الله. لذا عليكم أن تخافوا الله تتقوه. اعلموا أن الذين يحاربون الله يُمحَون من وجه الأرض ولا يُعثر على آثارهم أيضا. نحن نشاهد نزول أمطار أفضال الله كل حين وآن نتيجة حسد الأعداء والمعارضين، أما هؤلاء فمع أنهم مسلمون، إلا أنهم لا يتدبرون أن أعمال الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤدي إلى ظهور التعليم الجميل للإسلام على الآخرين، فهؤلاء العلماء المسلمون المزعومون لا يحبون الإسلام وإنما يحبون منابرهم ومصالحهم

فقط، فالله ﷻ كما قلت يُظهر لأقوالنا نتائج إيجابية على الآخرين، وهم يعربون عن ذلك علنا عند مشاركتهم في برامجنا، فمن فضل الله ﷻ كلما ذهبتُ إلى مختلف البلاد في جولة لاحظتُ ظهور شأن جديد للإسلام على الآخرين من خلال رسالة المسيح الموعود عليه السلام.

فكنت قبل بضعة أيام في جولة – كما تعرفون – للمشاركة في الجلسة السنوية للجماعة في هولندا وألمانيا، فبهذه المناسبة وُفقت لزيارة أبناء الجماعة والتحدث معهم ولفْت انتباههم إلى بعض الأمور، كما تسنى لي حضورُ برامج مع الضيوف الأجانب أيضا، حيث تركت هذه البرامج تأثيرا طيبا فيهم. ثم إن بعض الضيوف غير الأحمديين الذين يحضرون الجلسة استجابةً لطلب الأحمديين هم أيضا يأخذون انطباعا جيدا من تعليم الجماعة ونظام الجلسة.

وقد اعتدتُ – بعد العودة من السفر – أن أسرد عليكم بعض أحداث السفر باختصار وأعلّق على ترتيبات الجلسة أيضا بصفة عامة، فاليوم أبدأ الحديث عن البرامج مع الآخرين، فهذه بعض القطرات من أمطار أفضال الله التي لاحظتُ نزولها في السفر. لقد شاركتُ في جلسة هولندا أيضا هذا العام كما أخبرتُكم، وذلك بعد سنوات عدة. وقبل أن أخرج في السفر من هنا تلقيت رسالة من أمير الجماعة في هولندا قال فيها إنه يريد تحضير برنامج للمواطنين الهولنديين المحليين معي، فرفضتُ أول الأمر؛ حيث كان في بالي أنه ليس لأبناء الجماعة هناك علاقات وثيقة مع المثقفين والجادِّين. وبعد بضعة أيام خطر ببالي أن المنطقة التي يوجد فيها مركز الجماعة –حيث تعقد الجلسة– هي منطقة ذلك العدوِّ للإسلام الذي يطيل لسانه ضد النبي ﷺ ويسيء إليه يوميا، فقلت

في نفسي يجب أن نغتنم الفرصة، فإذا حضر في برنامجنا عدد من رجال السياسة والمثقفين وبعض الصحفيين لعرضتُ عليهم تعاليم الإسلام. فكنت أظن نظرا لأن الجماعة هناك صغيرة أن قرابة خمسة عشر أو عشرين ضيفا سيأتون إلى برنامجنا، لكن عدد الحضور بفضل الله ﷻ بلغ ١٢٥ ضيفا بمن فيهم عضو البرلمان في تلك المنطقة، بالإضافة إلى عمدة المدينة، ورجال السياسة والمثقفين. ومما يثير الغرابة أن ممثلي الصحافة الوطنية أيضا قد حضروا بالإضافة إلى ممثلي الجرائد المحلية الصغيرة. فبينتُ لهم جوانب من التعليم الرائع للإسلام في ضوء أسوة النبي ﷺ الحسنة وتعاليم القرآن الكريم، لأن السياسي المعترض المشهور هناك يثير الاعتراضات على هذه الأمور عادة. وقد ألقى عمدة المدينة وعضو البرلمان أيضا كلاهما خطابا موجزا في البرنامج، وتكلما حول التسامح الديني والتحمل والصبر. بعد ذلك كما قلت حين تكلمت عن التعليم الجميل للإسلام وأسوة النبي ﷺ أخذ عضو البرلمان من ذلك انطباعا جيدا، وقد أعرب لي عن ذلك أثناء تبادل الحديث. كنت أظن كما قلت سابقا أنه ليس لأفراد الجماعة في هولندا علاقات واسعة مع رجال السياسة، وصدَّق ظني حديثُ عضو البرلمان حيث قال في كلمته أنه يجب أن تُقوّوا الصلات مع رجال السياسة والمثقفين هنا، وتخبِروهم عن تعاليم الإسلام الجميلة، ثم يجب أن تنشروه في الجرائد والمواقع على الانترنت أيضا. وهكذا قال في إشارة بأنكم إذا قمتم بهذه الأعمال فسوف تُفحمون أعداء الإسلام مثل "فِلدر" وسيتعرف عامة الناس أيضا إلى تعاليم الإسلام. فانظروا كيف تتحقق كلمات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن أفعال الله عجيبة. فقد دفع اللهُ

ﷻ إنسانا مسيحيا إلى بيان الأساليب المختلفة لإيصال تعاليم الإسلام الجميلة إلى أهل بلده. ثم إن عضو البرلمان هذا النجيب الذي هو سياسي محنك، ويشغل هذا المنصب منذ مدة طويلة، قد نشر على موقعه الخاص أيضا صورتي مع صورته وتفاصيل هذا البرنامج والاجتماع، والمقابلة الخاصة التي حصلتْ له معي بعد البرنامج. كما كان قد وعدني عند الانصراف بأنه سينشر كل هذه التفاصيل ليتعرف أهل بلاده إلى الإسلام ويزول سوءُ فهمهم عن الإسلام، وتختفي الكراهية التي يُفشيها في البلد بعضُ المغرضين والسياسيين وأعداء الإسلام. ثم إن الجرائد أيضا نشرت ما قلتُه في هذا البرنامج بأسلوب حسن وبالتفصيل. فقد حضر البرنامجَ ممثلو الجريدتين الوطنيتين البارزتين والأكثر انتشارا، حيث سجل أحدهم مقابلة معي لبضع دقائق، وحين انتهى من أسئلته هناك قلت له: عندي أيضا سؤال أريد أن أطرحه، وسؤالي أن المنطقة التي يقع فيه مركز الجماعة أي نُنْسبِيت، هي معروفة في هولندا بـ "حزام الكتاب المقدس"، فهؤلاء يملكون علوم الدين، وسكان هذه المنطقة يرتادون الكنيسة أكثر من بقية سكان هولندا، وإنكم تنتظرون البعثة الثانية للمسيح أيضا وإن علاماتها في رأيكم قد ظهرت وانقضى الزمن ولم ينزل عيسى عليه السلام فعليكم أن تتدبروا دعوى الذي جاء والذي نؤمن بأنه المسيح الموعود. فعند سماع هذا القول احمرّ وجهُه قليلا لكنه لزم الصمت بابتسامة ولم يعلِّق. فظننت أنه لن ينشر خبر اجتماعنا هذا في جريدته، أو لن يقدم الحقائق كما هي، ولكنه فاجأني أنا وأفرادَ الجماعة الآخرين حيث إنه لم ينشر الخبر فقط، بل نشر صورتي في الصفحة الأولى الكاملة، كما قام بتغطية هذه المناسبة في نحو صفحة

ونصف صفحة بالداخل مع الصور، وأسهب في كلامه عن الجلسة السنوية وتعاليم الإسلام. علمًا أن هذه الجريدة جريدة وطنية، ويقرأها الملايين. وهكذا وصلت تعاليم الإسلام الجميلة إلى أهل هذا البلد.

وكما قلت هناك جريدة وطنية أخرى، وهي أيضًا قامت بتغطية الحدث، إضافة إلى الجرائد المحلية الأخرى. وأقدم لكم بعض ما ورد فيها.

أما هذه الجريدة الهولندية الوطنية الأولى التي تسمى Dagblad فقد نشرت خبر الحدث بعنوان عريض: "الخليفة الذي أتى بالسلام"، ثم كتبت: قال الخليفة إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤمن أن سيدنا عيسى عليه السلام قد توفي وأنه لن يعود إلى الدنيا، وأن بعثة سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام هي المجيء الثاني لعيسى عليه السلام. لقد ذكر هذا الصحفي هذه الأمور مفصلة غير أني اقتبست لكم بعض ما كتب.

ثم قال إن هذه الجماعة تنتشر في العالم من خلال جهودها الدعوية، وقلما نجد في كلام أبنائها كلمات قاسية، بل لن تجد. لم تنتشر هذه الجماعة في بلاد الغرب بجهود دعاتها فقط، بل قد هاجر أبناؤها من أوطانهم جراء المشاكل التي واجهوها هناك.

ثم تحدثت هذه الجريدة عن الأحمديين الذين هاجروا إلى هنا من باكستان. ثم كتبتْ: هناك أواصر حب وطيدة بين أفرادها.

ثم إن هذا الصحفي قام بتغطية مفصلة لجلستنا السنوية، وقال إن خليفتهم قد شكر الضيوف قائلا: أشكركم من الصميم على قراركم للحضور هنا لتعرفوا عن الإسلام بأنفسكم، وذلك بالرغم من أنه يوجد في هولندا مجموعة تذكر

الإسلام بسوء وبذاءة وتقوم بالدعاية ضده. والحق أن المبدأ الأصيل هو احترام الآخر وإرساء السلام.

ثم كتب: لقد قال الخليفة: أستطيع القول بكل ثقة إننا لا نميل إلى الانتقام أبدًا، غير أن هناك طوائف بين المسلمين الذين يحملون مثل هذه الأفكار المتطرفة. إنني مدرك هذا الأمر كل الإدراك، وتصرُّفهم هذا خطأ تمامًا، ويتنافى مع أسوة محمد ﷺ.

ثم كتبت الجريدة: لقد قال الخليفة إنه قلق على نزعة قلة الاحترام للآخَر السائدة في هولندا، إذ لو تولى مثل هؤلاء الحُكمَ لخلقوا المشاكل للآخرين.

هذا ما كتبته الجريدة الأولى. أما الجرائد الوطنية الأخرى فاسمها truow، فكتبت بعنوان عريض: جاء الخليفة وأدان التطرف.

ثم كتبت بخط عريض: لقد قال الخليفة: لا تتّهموا الرسول الكريم ﷺ بهذا الإرهاب والتطرف.

ثم كتبت: إن الجماعة الإسلامية الأحمدية تؤمن بأن حضرة مرزا غلام أحمد عليه السلام هو المسيح الموعود، حيث يؤمن أتباعه أن مجيئه هو البعثة الثانية لعيسى عليه السلام. يقول الأحمديون إن حضرة المرزا غلام أحمد قد جاء متصفًا بصفات عيسى عليه السلام.

وهكذا فإن رسالة الإسلام وغاية بعثة المسيح الموعود عليه السلام قد وصلت إلى هؤلاء القوم بشكل واضح جلي، إذ ذُكرت هذه الأمور في الجريدة مفصلة. فانظروا إلى غرائب أفعال الله تعالى، فمن جهة ترون هذا المدعو "فيلدر" يتجاوز الحدود في عداء الإسلام ويقيم حفلا لصدور كتابه ضد التعاليم

الإسلامية والرسول الكريم ﷺ، ومن جهة أخرى ترون كيف أن الله تعالى يمكّن الجماعة الإسلامية الأحمدية من إزالة سوء الفهم عن تعاليم الإسلام والرسول ﷺ الجميلة الداعية إلى السلام، وذلك في بلد هذا العدو، بل في عقر داره.. أعني في المنطقة التي انتخب منها عضو البرلمان. لم يلق كتابه إقبالاً حسب معلوماتي، ولكن تعاليم الإسلام الأصيلة الجميلة قد وصلت إلى ملايين الناس في بلده عبر الجرائد وعبر موقع عضو البرلمان الآخر الذي تحدثت عنه قبل قليل. وكما قلت، لم تكن جماعتنا في هولندا تتوقع هذه التغطية الإعلامية لنا. فلا شك أن هذا فعل الله تعالى، غير أنه من واجبنا أيضًا أن نقوم بشيء شكرًا لله تعالى. فمن واجب جماعة هولندا الآن أن تقوم بتقوية علاقاتهم وتوسيعها بأهلها وتسعى لإزالة سوء الفهم عن الإسلام من أذهانهم، وأن يفضحوا "فيلدر" أمام أهل بلده بكشف كذبه وزوره وحقده. والواقع أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي وحدها التي تقدر اليوم على الدفاع عن الإسلام وعلى شن هجوم مضاد قوي على الأغيار بأسلحة الأدلة والبراهين.

كانت انطباعات الحضور في هذا الحفل جيدة على العموم. فقد قال أحد الضيوف الجالسين بجانب داعيتنا في النرويج الذي حضر هذه المناسبة: كنا نريد أن نسمع المزيد من تعاليم الإسلام هذه، ولكن خليفتكم قد أنهى كلمته بسرعة.

وقال ضيف عجوز: إنّ المسيحية قد تأخّرت في الدعوة إلى التعاليم التي تدعون إليها، بل قال لقد دعت إليها بعد ألفي سنة. وكان يعني أن المسيحيين أيضًا ظلوا يتفرقون ويتقاتلون ويشنون الحروب فيما بينهم ويعيثون في الأرض

الفساد مدة طويلة، و لم تنعم طوائفهم وبلادهم بالسلام إلا في المرحلة الأخيرة. أما أنتم أيها المسلمون فقد بدأتم هذه الجهود مبكرين حيث تنبهون العالم إلى ضرورة العمل بهذا الأمر. لقد قال هذا بناءً على ما رأى اليوم، ولكنه لا يعرف أننا لسنا الذين بدأنا هذه الجهود الداعية إلى السلام الآن بل قد جاء بهذه التعاليم نبينا ﷺ قبل ١٤ قرنًا، حيث وضع أساس هذا المبدأ منذ ذلك الوقت.

باختصار، لقد زال في هذا الحفل من أذهانهم التأثير السلبي لصورة الإسلام المشوهة التي تُقدَّم لهم. وندعو الله تعالى أن يأتي بالمزيد من النتائج الطيبة له، وأن يُدخل هذا الشعب في الإسلام ويجمعهم تحت راية سيدنا محمد ﷺ، ولكن هذا، كما قلت آنفًا، يتطلب من أبناء الجماعة بذل جهود جبارة.

ثم بعد جلسة هولندا كانت جلسة ألمانيا التي قد شاهدتموها عبر قناتنا ايم تي أي. بالإضافة إلى مشاغل الجلسة بألمانيا فإن الجماعة هناك تَشْغَلُني في كل جولة بافتتاح مساجد أو وضح حجر أساسها، فقد افتتحت في هذه الجولة أيضا مسجدًا ووضعتُ حجر أساسِ مسجدين. ويكتمل بناء المسجد هناك خلال عام من وضع حجر أساسه عادةً. زاد الله جماعتنا في ألمانيا توفيقًا وقدرة على ذلك.

هناك أمر جيد بدأ في المانيا بمناسبة افتتاح مسجد أو وضع حجر أساسه، وهو أن جماعتنا تدعو في كل هذه المناسبات أبناء تلك المنطقة من مثقفين ورؤساء بلديات ونوّاب وساسة ومسؤولين وغيرهم. هذه العادة لم تكن في المانيا من قبل، وإنما كانت هنا في بريطانيا. فانتباههم إلى هذا الأمر النافع شيء جميل،

إذ هو في غاية الأهمية من أجل تعريف الجماعة وتقديم تعاليم الإسلام الجميلة ونشر الدعوة أيضًا. إن واجبنا الأساس هو تقديم تعاليم الإسلام الجميلة للدنيا ودعوة الناس إلى الحق. فعلاوة على بناء المساجد يتسع نطاق الدعوة أيضًا. ولذلك أقول لأبناء الجماعة دائمًا كلما اتسع نطاق التعريف بالجماعة والدعوة ازدادت مسؤولياتنا، لذا فهناك حاجة ماسة لأن نصوغ حياتنا في قالب النموذج الإسلامي.

ولأن جماعتنا في ألمانيا تزداد تعارفًا وصِلة بالناس فأتيحت لي الفرصة لزيارة مكتب يقوم بتدريب ضباط الجيش خُلقيا وسياسيًا وقانونيًا، حيث يتعلمون ما هو الدور الذي يجب أن يلعبوه في المجتمع الألماني. يجمع هؤلاء المعلومات عن ثقافة شتى الأقوام والأديان، فتُلقى هناك محاضرات وتُعقد مؤتمرات يحضرها الإداريون والمسؤولون المدنيون أيضا. فأقيم هناك حفل دُعيت إليه. علمًا أنهم يدعون لإلقاء المحاضرات شخصياتٍ مختلفةً من الخارج من رجال القانون والدين والمهن المختلفة، وكان السيد إيمان مازك، مدير التنظيم الإسلامي المركزي في ألمانيا، قد دُعي أيضًا، فألقى بينهم محاضرة. فلما دعوني لإلقاء خطاب وجيز بينتُ في كلمتي المختصرة تعاليم الإسلام عن الولاء للوطن. ثم كانت هناك فسحة ربع ساعة للسؤال والجواب. وقد حضر هذه المناسبة عمدة المدينة وكبار الضباط والمثقفين من نصارى ويهود وغيرهم. وكان لخطابي أثر طيب بفضل الله تعالى حيث وصلتهم تعاليم الإسلام الجميلة. وقد أرسل لي فيما بعد سكرتير الخارجية في جماعتنا بألمانيا السيد "داود مجوكه"

تعليقات بعض الحضور حيث قال أحدهم: لقد حيرني كيف يقدر شخص على تقديم حلول لمشاكل العالم بهذه السهولة.

الحق أن تعاليم الإسلام لو عُرضت على الناس بأسلوب صحيح لفهمها الجميع.

وقال له غيره: إن خليفتكم قد أوضح في خطابه أمورًا كثيرة، فإن تصوره للإسلام يعني أن اندماج المسلمين في المجتمع الغربي ممكن حتمًا.

علمًا أن هذه قضية تثار في كل مكان في أوروبا في هذه الأيام حيث يقولون إن اندماج المسلمين فينا محال، لأنهم يظلّون منعزلين. والحق أن هذا التصور عند الأوروبيين تصور خاطئ تمامًا. أما هذا الضيف فقد علق هكذا بعد سماع كلمتي.

كما أن البعض قد أخذتْهم الحيرة لدى سماع تعاليم الإسلام الجميلة.

إذًا فإن أتباع المحب الصادق للنبي ﷺ هم وحدهم الذين يستطيعون اليوم تقديم تعاليم الإسلام الجميلة أمام العالم وإفحام الطاعنين. لقد طلب معظم الضباط مني ومن رفاقي أيضًا أن نمدّهم بهذا الخطاب مكتوبًا، وإن جماعتنا في ألمانيا تُعدّ ترجمته وسوف نرسله لهم.

ثم إن من فعاليات جلستنا في ألمانيا برنامج مع الضيوف الألمان الذين ليسوا مسلمين أو ليسوا من جماعتنا، ويحضره ما بين خمس مئة شخص إلى ست مئة، وقد أصبح هذا البرنامج الآن جزءًا لا يتجزأ من الجلسة. وأتيحت لي الفرصة لإلقاء كلمة في هذا الحفل أيضًا، ووفقني الله لأبين لهم تعاليم الإسلام وغاية بعثة المسيح الموعود عليه السلام، كما علّقت على الأوضاع السائدة في العالم

وحذرتهم أن العالم غافل عن ربه مما جعله يندفع إلى الدمار بسرعة، فيجب أن ينتبهوا ويلعب كل واحد منهم دوره لإنقاذ العالم من الدمار. لقد بُث خطابي هذا على أيم تي أي ولا بد أنكم قد استمعتم إليه. وكما قلت لقد حضر هذا الحفل نحو خمسة مئة ضيف من الألمان وغيرهم من غير المسلمين، وقد كان لكلمتي تأثير طيب عليهم بفضل الله تعالى.

ثم كانت هناك لقاءات ومقابلات مع الضيوف غير الأحمديين القادمين من شتى البلاد، وكان أكبر وفد من بلغاريا حيث كان يضم نحو ٨٠ من الذكور والإناث، كان ١٣ أو ١٤ فقط أحمديين، كانت الأكثرية منهم من المسلمين غير الأحمديين، وكان بعضهم مسيحيين. لقد تأثروا جدًا من فعاليات الجلسة والخطب الملقاة فيها ومن النظام والانضباط وغير ذلك. علمًا أن عددًا لا بأس به من مثل هؤلاء الضيوف يأتون من بلاد شتى من بينها بلغاريا، ويتأثرون من الجلسة عمومًا وتتسبب هذه الجلسةُ في شرح صدور البعض. عندما كنت أتكلم مع الوفد القادم من بلغاريا سألني شابٌّ منهم: تقولون إنكم تقومون بالخدمات في سبيل الله، وتقولون: ينبغي أن يصدر كل عمل ابتغاء مرضاة الله فقط، وإن رضوان الله هو غايتكم، فأين الدليل على أنكم تقومون بذلك؟

فقلت لهم: ضعُوا الأمور الأخرى جانبا فلنأخذ أفريقيا حيث نخدم الناس في المناطق المختلفة النائية الصعبة دون تمييز في الدين أو القومية، والمعلومات عن ذلك متوفرة في كل مكان في العالم، وهذا الدليل كافٍ، فنحن لا نطلب من هؤلاء شيئا، إلا أننا نسعى أن يكون هؤلاء عابدين حقيقيين لله الأحد ﷻ. فإنما هذه هي الغاية التي نعمل من أجلها.

إن بلغاريا بلدٌ قد فُرض فيه الحظر على تبليغ الجماعة وكل أنواع أنشطتها منذ بضعة أعوام كما لم تسجَّل الجماعةُ فيه بعد، فالحكومة تخضع لسيطرة المشايخ، وتتعذّر أنها تفعل ذلك للقضاء على الفتن الداخلية في المسلمين ولذلك تسعى أن يتوحد الناس حيث تُقرأ خطبة واحدة، مع أن الوضع العملي ليس هكذا. وإنما الحقيقة أن بعض البلاد العربية التي تقدِّم المساعدة لها لا تتحمل بأن يُسمح للأحمديين بالتبليغ لأنها بذلك ستفقد سيطرتها. لكنه مع ذلك تحدث هناك بيعات كل سنة. وكذلك قابلتُ الأحمديين القادمين من مالطا وإسبانيا وتركيا والبوسنة والضيوف غير الأحمديين معهم. وقد تركتْ الجلسة السنوية بفضل الله تأثيرا طيبا عميقا فيهم جميعا.

هذا العام حصلتْ بيعة المبايعين الجدد في الخيمة المركزية، ومعلوم أن الجدد يأتون كل سنة وكنت آخذ بيعتهم في خيمة خاصة منفصلة بعد الاجتماع معهم عادة، وهذا العام اقترحتُ أن تكون البيعة في الخيمة الكبيرة ليشارك فيها الآخرون أيضا، فمشهد البيعة أيضا يكون مجدِّدا للإيمان كثيرا.

فأحد الضيوف ولعله كان من إيران وكانت له علاقات قديمة مع الجماعة قد شارك في جميع الاجتماعات ولم يكن ينوي البيعة، لكنه أَخبر فيما بعد أنه عندما بدأت البيعة شعَر كأن قوة أمسكتْ بيده وقدَّمتْه فتَقدَّم ووضع يده للبيعة وبايع. وبعد ذلك قال إن ذلك التصرف لم يكن ناجما عن حماس مؤقت فحسب، بل إنه أحمدي قوي وسوف يحافظ على عهد البيعة إن شاء الله، فهو يشعر بحماس جديد. زادهم الله جميعا إيمانا وإيقانا وأدام البركات التي نالوها من الجلسة.

على كل حال كانت الجلسة في ألمانيا ناجحة وجيدة جدا، وحيثما سمعتُ بعض الخطب عبر MTA فقد رأيتُ أن مستواها أيضا كان رفيعا. فكانت الجلسة مباركة وناشرة للبركات. إن اللجنة المنظِّمة تعمل طول العام لترتيبات الجلسة، ورغم أن الجلسة في ألمانيا تكون تحت سقف واحد إلا أنّه تظلُّ حاجة لبعض الأعمال التطوعية. هذا العام عمِل اللاجئون الجدد من باكستان بحماس كبير، فقد أخبرني المسئولون أنهم حين أعلنوا بأنهم بحاجة إلى مائتي متطوع جاء أربع مائة. نسأل الله ﷻ أن يديم حماسهم هذا بعد قبولهم أيضا، فحاليا هم متأثرون بالأوضاع في باكستان وحرمانهم منذ مدة طويلة، لكن الشكر الحقيقي على قبول لجوئهم ينحصر في ألا يتغافلوا عن عبادة الله فيما بعد أيضا، ولا يُهملوا أعمال الجماعة من أجل الدنيا، وأن يقوُّوا علاقة الوفاء والحب مع الخلافة. ففي هذا الميدان أيضا تظهر نتائج جديدة كل عام، وأسأل الله ﷻ أن يطوِّر ويزيد هذه العلاقة دوما. الآن أود أن أتحدث قليلا عن الترتيبات أيضا لأن هناك لم أجد فرصة للحديث عن ذلك بعد الجلسة، فأتحدث عنها الآن لأنه يفيد الآخرين في العالم أيضا.

كانت الترتيبات بوجه عام جيدة لكنه كما يحدث في الترتيبات على نطاق واسع تظهر بعض الشكاوى أيضا، فقد تكلمتُ عن ذلك في ألمانيا أيضا في الخطبة في أول أيام الجلسة، فالشكاوى عن بعض الأقسام كثيرة ومنها قسم الضيافة، وهذا القسم مهم جدا، فإما نقَص الطعام وإما لم يكن نظام توزيع الطعام جيدا، حيث اضطُر الناس للانتظار طويلا وبعضهم اضطُروا لشراء الطعام من السوق اجتنابا للانتظار الطويل، وكان الوضْع نفسه عند النساء

أيضا وخاصة النساء اللاتي كان معهن أطفال، حيث عانَين كثيرا فاشترين الطعام، كما لم يجد العاملون والعاملات أيضا الطعام أحيانا. فعندما ظهر هذا الوضع أول مرة كان من واجب رئيس الجلسة وفريقِه أن يقوموا بإجراءات فورية، ويستعرضوا ما هو السبب وراء ذلك؟ ولعلهم حاولوا ذلك إلا أن الوضع لم يتحسن وظل هذا النقص يلاحَظ حتى آخر يوم. يجب أن يتذكر المسئولون دوما كما كانت العادة سائدة في باكستان أن رئيس الجلسة كان يعقد اجتماعا مساء كل يوم مع المسئولين ونائبِيهم ويستعرض وضْع كل قسم ليعلم أين النقائص وكيف يمكن علاجُها في اليوم التالي، فمثلا يُفحص الوضع في المطبخ أنه كم طُبخ من الطعام وكم ضيفا أكلوا وهل نقص الطعام وطرأت الحاجة لإعداد كمية إضافية أو زاد وفاض عن الحاجة. وفي ضوء ذلك يقرَّر إعداد الطعام لليوم التالي، فمن مسئولية قسم الضيافة أن يخبر رئيس الجلسة عن هذه النقائص بدلا من غض الطرف عنها وإهمالها، فعليه أن يوضح أن كذا من الضيوف والعاملين تناولوا الطعام اليوم، وأن كذا منهم لم يتناولوا الطعام، وما السبب وراء ذلك.. هذا يجب أن يبحث فيه القسم المعني والأقسام الأخرى أيضا. على كل فرع أن يسجل هذه الأمور عنده ويفحص كيف يمكن تحسين الوضع في اليوم التالي أو عند الوجبة التالية. لو عُقدت جلسة استطلاعية للتخطيط لليوم التالي لتمَّ تدراك الوضع فورا. كذلك هناك فرع المراقبة، وهناك فرع خاص يعمل تحت إشراف المشرف الأعلى على الجلسة وعنده عاملون معه يفحصون سريان الأمور في فروع مختلفة ويتفقدون هل الأمور تجري على ما يرام أم لا؟ وإذا وجدوا أمرا طارئا حاولوا سد الخلل فورا.

فهناك حاجة لتنشيط هذا الفرع أكثر من ذي قبل. ولوحظ أيضا أن عدد المراحيض والحمامات كان أقل من الضرورة. مع أنها موجودة في البناية بعدد لا بأس به ولكن يبدو أنها لم تُفتح لسبب من الأسباب، لذا فقد واجهت السيدات العجائز والرجالُ أيضا مشكلة في هذا الصدد. مع أن توفير السهولة للمرضى والمعاقين بصورة أفضل كانت ممكنة بل كانت ضرورية كما هو شائع في هذه البلاد. يجب على العاملات والعاملين ألا يتشددوا مع المعاقين والمرضى فمهمتكم هي إراحة الناس. كان من واجب المشرفين على هذا الفرع أن يستأذنوا لفتح المراحيض والحمامات عندما عنَّت الضرورة إن لم يكن ذلك مسموحا من قبل. وإذا كان الأمر يتعلق باستئجارها وكان في بال المسؤولين توفير النقود فليكن معلوما أن توفير الأموال أمر محمود ولكن ليس على حساب راحة الضيوف، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نخفض مستوى الضيافة لتوفير النقود. يجب أن نجعل الضيافة فوق كل شيء. فلو تفقد الفريق العامل مع المشرف الأعلى على الجلسة لما طرأت هذه النقائص أو لسُدَّت في وقت مناسب. كذلك وصلتني بعض الشكاوى من الضيوف الأجانب أيضا فكان هناك بعض المبايعين الجدد جاؤوا من بلاد أوروبية أخرى و لم يكن هناك من يهتم بهم، وبناء على ذلك قد عاد بعضهم ساخطين. كان من واجب أمير الجماعة أو الداعية أو المسؤول الذي جاء معهم من بلدهم أن يهتموا بهم ويساعدوهم في كل شيء، وإن لم يأت أحدهم مع الضيوف من بلادهم فكان ضروريا عليهم أن يزودوا الضيوف القادمين بالمعلومات الكافية فيما يتعلق باللقاءات والترتيبات الأخرى. كذلك كان ذلك من واجب فرع الاستقبال

والضيافة وفرع إسكان الضيوف أيضا، بالإضافة مساعدتهم وتوفير السهولة للجميع حتى في موقف السيارات أيضا على سبيل المثال. كذلك لم تكن هناك ترتيبات في محلها لإعادة المبايعين الجدد والضيوف من غير الأحمديين بعد الجلسة لذا اضطر البعض للانتظار إلى الساعة العاشرة ليلا، مع أنه كان من واجب فرع الاستقبال أن يهيئوا لهم وسائل السفر بعد الجلسة.

على أية حال، إذا عانى البعض أيضا بسبب نقاط الضعف في الترتيبات فلا بد من إصلاحها في المستقبل. نحن نضرب عادة أمثلة ضيافة المسيح الموعود عليه السلام بأنه جاء ذات مرة ضيوف من مدينة "مني بور" ونزلوا في دار الضيافة، ولم يهتم الخدام هناك بإنزال أمتعهم كما كان مفروضا بل قالوا بأنه يمكنكم أن تنزّلوها بأنفسكم، أو قالوا كلاما يشبه ذلك فاستاء الضيوف من ذلك ورجعوا أدراجهم. عندما علم المسيح الموعود عليه السلام بذلك قفا آثارهم مسرعا وأدركهم بعد مسافة لا بأس بها قرب القناة إذ كانت العربة تقِلّهم. فأعادهم عليه السلام من هناك. وعند وصلوا مقر إقامتهم بدأ المسيح الموعود عليه السلام بإنزال أمتعتهم بنفسه. فهذه هي أمثلة الضيافة التي يجب أن يضعها كل أحمدي وكل فرع من فروع نظام الجماعة نُصب أعينهم دائما. فهنا حاجة لنرفع مستوانا.

كنت قد وجّهت الأنظار إلى هذه الأمور في خطبتي في ألمانيا قبل الجلسة بإيجاز، لو انتبه المسؤولون إليها لما ظهرت هذه الثغرات في الترتيبات ولما واجه بعض الضيوف هذه المشاكل، ففي هذه الحالة تدخل مساعي المسؤولين الجيدة أيضا في طي النسيان ويزول تأثيرها.

من المعلوم أن الجلسات تُعقد في كل بلد، وستُعقد هنا في بريطانيا أيضا الجلسة المركزية قريبا بإذن الله، فلا بد للمشرفين عليها بل في جميع البلاد الأخرى أيضا أن ينتبهوا إلى هذه الأمور بدقة. ولا يظنوا أن حادثا ما حدث في بلد ولا علاقة له بنا. بل يجب أن تُسَدَّ النقائص حيثما كانت وفي أيّ فرع كانت، لكي تبقى تأثيرات الجلسات الطيبة قائمة ومستمرة. أقول عن خيمة النساء بأنه سادها الصمت والهدوء بوجه عام، أما في الخيمة الأخرى المحدَّدة للسيدات مع الأطفال الصغار فقد أُخبرتُ – وقد ذكرتُ ذلك من قبل أيضا – أن السيدات أيضا كن يخضن في الأحاديث بذريعة شغب الأطفال، فعليهن اجتناب ذلك في المستقبل.

على أية حال، مع كل ذلك كانت الجلسة ناجحة جدا بوجه عام بفضل الله تعالى. كانت البرامج مدروسة جيدا وكانت الخطب أيضا جيدة وكان حماس الناس ونشاطهم عاليا جدا. ندعو الله تعالى أن يديم بركاتها. على المشاركين جميعا أن يشكروا العاملين الذين أدوا واجباتهم بكل أمانة وإخلاص وجهد متواصل، فجزاهم الله جميعا. كذلك يجب على العاملين والعاملات أن يشكروا الله تعالى على أنه أعطاهم فرصة لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام. ندعو الله تعالى أن يوفقهم وكلَّ الأحمديين أن يكونوا مفعمين دائما بعاطفة المواساة المتبادلة والخدمة، آمين.